ان شر الدواب كما يكون عندكم فاقد الحواس يكون عند الله الصم عن سماع كلماته فان سمعوا فهم البكم عن
النطق بها فان نطقوا فهم الذين لا يعقلون ليعملوا بمقتضاها و تلك الشرية من لوازم ذواتهم اذ
لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع قبول فانه ادنى وجوه الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية و
لكن ليس فيهم هذا الادنى حتى انه لو اسمعهم مع علمه بعدم الخيرية فيهم لتولوا اى اعرضوا عنه ليجعلوه
كغير المسموع كيف و هم معرضون اى معتادون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم اشار الى
ان السماع وان كان ادنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لساير وجوهها لاقتضائها الاعمال التى
تفيد حيوة القلب التى بها الانتفاع لساير وجوه الخيرية فقال يا ايها الذين امنوا اى بمقتضى
ايمانكم بحيوة القلوب الحاصلة من استجابة الله و رسوله التى هى مقتضى ايمانكم استجيبوا لله و
للرسول بالعمل بمقتضى ما سمعتم من الكتاب و السنة اذا دعاكم باحدهما لما يحييكم اى للاعمال التى
تحيى قلوبكم بنوره و اعلموا ان الله اذا لم تستجيبوا لم يفض الحيوة على قلوبكم بل يحول اى يوقع
حايل الحجاب بين روح المرء و قلبه فلا تصل الحيوة من روحه الى قلبه فضلا عن ان تصل من الله اليه
و انه لا يترككم فى الحجاب بحيث تغفلون عنه بل اليه تحشرون ليظهر لكم كونكم محجوبين عن كمالاتكم
التى من جملتها الحيوة الانسانية بالله و اتقوا فى ترك الاستجابة وراء ما يحول بين المرء و قلبه
فتنة اى عذابا دنيويا قال الله لها لا تصيبن الذين ظلموا بترك الاستجابة منكم خاصة بل عمهم و من
لم ينههم و اعلموا ان الله مع ذلك شديد العقاب لتارك الاستجابة فى الاخرة و اذكروا ان منعكم
عن استجابة الله و النهى عن تركها اذ انتم قليل و مع قلتكم انتجبتم لله و لم تتركوا على ضعف القلة
بل زادوكم اضعافا فانتم مستضعفون اى مقهورون على اضعاف الناس اياكم لعدم تمكنكم فى الارض
و ان كنتم اقوياء فى الامور السماوية لاستجابتكم لله و مع تلك القوة كنتم تخافون ان يتخطفكم
الناس اى يلتقطوكم التقاط الطاير للحبات فازالت استجابتكم لله الخوف من بهودونه فاويكم
اى جعلكم مكانا تتحصنون به و لم يقتصر عليه بل جعل لكم الغلبة اذ ايدكم بنصره و لم يحوجكم اليهم
ليغلبوكم بمنع حوائجكم اذ رزقكم من الطيبات اى من الغنائم لعلكم تشكرون باستزادة
الاجابة و الاستدامة عليها و على النهى عن تركها فهو سبب مزيد التحصين و مزيد التاييد
بالنصر و رزق الطيبات ثم الشكر سبب اخر للمزيد ثم اشار الى ان الاستضعاف انما
يزول بالاستجابة لا بالخيانة و انها ليست سبب رزق الطيبات و النصر و الايواء بمكان
من خاف من اجله فقال يا ايها الذين امنوا بمقتضى ايمانكم النصح لله و لرسوله و للمؤمنين
لا تخونوا الله و الرسول بتضييع شىء من الاوامر و النواهى و افشاء شىء من الاسرار و لا تخونوا
اماناتكم اى ما ايتمنكم فيه احد من الخلايق من مال و اهل و سر و انتم تعلمون غاية قبحها بحيث تمنع

اجتماعها

اجتماعها مع غاية الحسن الذى هو مقتضى الايمان نزلت فى ابى لبابة حين حاصر رسول الله صلعم
بنى قريظة فسالوه ان يصالحهم كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اريحا و اذرعات
فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة و كان عندهم ماله و اولاده
فقالوا اهل تنزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بانه الذبح قال فما زالت قدماى حتى علمت انى
خنت الله و رسوله فشد نفسه على سارية فى المسجد و قال والله لا اذوق طعاما و لا
شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه
فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يحلنى رسول الله فحله و اعلموا انما
اردتم الخيانة لحفظ الاموال و الاولاد او ترك الاستجابة او ترك النهى عن تاركها انما اموالكم
و اولادكم فتنة اى ابتلاء من الله هل تضيعون لها فى الخيانة او تتركون لها الاستجابة او
النهى عن تاركها و ان الله عنده اجر عظيم اجل مما فات منهما بالاستجابة و النهى عن تركها
او بترك الخيانة ثم اشار الى ان من ترك الخيانة و استجاب لله و نهى عن تركها فلا يخاف
على اهله و ماله و عرضه فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بمقتضى ايمانكم فتركتم الخيانة و
استجبتم لله و نهيتم عن تركها يجعل لكم فرقانا اى ما تفارقون به ساير الناس من المهابة و
الاعزاز فلا يجترى احد على اهلكم و اموالكم و اعراضكم و يكفر عنكم سيئاتكم اى قبايحكم التى تحتاجون
فى دفع العار بها الى الخيانة او عدم الاستجابة او ترك النهى عن تركها و يغفر لكم اسائتكم الى
الناس اذا قاتلوكم فى الاستجابة او قاتلتموهم فى النهى عن تركها و الديون التى عليكم مما تحتاجون
الى الخيانة فى ادائها و لا تخافوا لو فاتكم شىء من ذلك اذ الله ذو الفضل العظيم يتفضل عليكم بما
يسد عليكم الحوائج و يبدل ذلكم عزا ثم اشار الى ان المتقى كما يجعل الله له فرقانا يمنع من
الاجتراء على اهله و ماله و عرضه ظاهرا يحفظه من مكر من مكر به بل يمكر له على ماكره فقال و
اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اى يحبسوك فى بيت يسدون منافذه الا كوة يلقون منها
طعامك و شرابك حتى تموت و هذا راى ابى البخترى بن هشام فعرض عليه ابليس دخل عليهم
حين اجتمعوا بدار الندوة يتشاورون فى امره حين سمعوا بايمان الانصار فاتاهم فى
صورة شيخ من نجد فقال بئس الراى لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الى
اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم و ياخذوه من ايديكم او يقتلوك و هذا راى ابى جهل قال
ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما و تعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل
فلا تقوى بنو هاشم على قتال جميعهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فاستحسنه ابليس او يخرجوك
قاله هشام بن عمرو فاعترض عليه ابليس بانكم تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه

دبه فى حو

Copyright © King Saud University